إسهامات المعبد الأجتماعية والتعليمية في بلاد الرافدين

م.د. سلامة عبدالرضا حسين
جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١٢/٧
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٢/٢٩

الملخص

عُد المعبد أعلى مؤسسة في بلاد الرافدين, فقد اسهم المعبد في جميع المجالات الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية, وكانت اسهاماته كبيرة في الجانب الاجتماعي والتعليمي, فعمل على تنظيم المجتمع, وتوفير جميع مستلزمات الحياة له بأعتباره المسؤول الاول عن سكان بلاد الرافدين, فعمل على رقي المجتمع, إذ اسهم في النواحي الصحية والمعاشية للمواطنين وفي انشاء المشاريع العامة مثل المشاريع الاروائية المهمة للزراعة, وكذلك اهتم بتحصينات البلاد, كما كان له دوراً بارزاً في فض النزاعات بين افراد المجتمع, فقد كان يمثل هيئة قضائية عليا وله عدد من القضاة والمستشارين وأغلبهم من الكهنة.

كما كان للمعبد اليد الطولى في العلم والمعرفة, إذ كان دوره ريادياً في التعليم, لاسيما انه كان أول مدرسة في الشرق الادنى القديم, وكان أول من ابتدع فن الكتابة, إذ اصبح الكاتب يتسنم اعلى المناصب في الدولة لأهمية مهنة الكاتب, وقد كان الكهنة هم اول المعلمين وتعددت المناهج الدراسية في المعبد وتعددت التمارين في الحساب والفلك والطب والهندسة والكتابة وغيرها, وكان للمدارس نظام اداري متقدم يبدأ بمدير المدرسة (اوميا) او الخبير, وكادر الهيئة التدريسية.

الكلمات المفتاحية: المعبد، الحياة الاجتماعية، التعليم، الاقتصاد، المدرسة، الكتابة.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

The social and educational contributions of the temple in

Dr. Salama Abdul Ridha Hussein
University of Basrah - Center Basrah and Arabian Gulf Studies

Abstract

We know the highest institution in Mesopotamia. It has made significant contributions to all political, social, and cultural spheres. Regarding its significant contributions to the social and educational spheres, it worked to organize society and provide it with all the necessities of life, as it was primarily responsible for the people of Mesopotamia. It worked to advance society, contributing to its health and livelihood. For citizens and in establishing public projects such as irrigation projects important for agriculture, and he also took care of the country's fortifications. He also played a prominent role in resolving disputes between members of society, as he represented a supreme judicial body and had a number of judges and

advisors, most of whom were priests. The temple also had a major role in science and knowledge, as it played a pioneering role in education, especially since it was the first school in the ancient Near East, and it was the first to invent the art of writing, as the writer came to occupy the highest positions in the state due to the importance of the profession of the writer, and the priests were the first teachers and they were numerous. The curricula in the temple included various exercises in arithmetic, astronomy, medicine, engineering, writing, and others. The schools had an advanced administrative system beginning with the school director (omia) or expert, and the teaching staff.

المقدمة:

على الرغم من ان المعبد كان يُعد مؤسسة أستبدادية في اغلب الفترات التاريخية لبلاد الرافدين, إلا انه كان دوره كبيراً في المجتمع من الناحية الانسانية, ذلك لأرتباط ابناء المجتمع به ارتباطاً كبيراً, فقد أسهم المعبد بشكل فعال في جميع نواحي الحياة الاجتماعية والتعليمية, إذ اسهم في النواحي الصحية والمعيشية للمجتمع فقد كان كدار رعاية للايتام , وكدائرة لصحة المجتمع ومكان لطمأنينة ومواساة المجتمع, واسهم في المشاريع النافعة للمجتمع منها مشاريع الري والتحصينات, هذا فضلاً عن اهتمامه بالناحية العلمية وهو اول مدرسة لتعليم الكتابة وغيرها من العلوم والمعارف.

قسم البحث الى مبحثين رئيسيين والخاتمة, تناولنا في المبحث الاول اسهامات المعبد الاجتماعية, وقد حاولنا ان نبين اسهامات المعبد في المجتمع ودوره في الحفاظ عليه من خلال اسهاماته الاجتماعية المختلفة, إذ قُسم المبحث الاول الى عدة محاور منها دور المعبد في المجتمع, و دور المعبد في الحفاظ على صحة المجتمع, و أسهام المعبد من الناحية المعنوية في المجتمع, واسهامات المعبد في مشاركة المجتمع بأحزانه, و دور المعبد الاقتصادي في حياة المجتمع.

كما تناول المبحث الثاني اسهامات المعبد في ناحية التعليمية, إذ مثل المعبد المدرسة الاولى والمكان الاول الذي اخترعت فيه الكتابة وتعليمها للأخرين, قُسم المبحث الثاني الى عدة محاور, منها دور المعبد بالجانب التعليمي, اما المحور الثاني فكان ظهور المدارس الخاصة وانفصالها عن المعابد, وختم البحث بالخاتمة.

أهمية البحث:

تكمن اهمية البحث في بيان أهمية المعبد من الناحية الاجتماعية, إذ اسهب الباحثين في الكتابة عن أهمية المعبد الدينية والسياسية والاقتصادية, فرأينا ان نبين أهمية الدور الاجتماعي للمعبد الذي يتصل صلة وثيقة بجميع الادوار السابقة الدينية والسياسية والاقتصادية, فقد وجدنا ان للمعبد دوراً واسهامات كبيرة جداً في الوقوف بجانب المجتمع بجميع مشاكله.

مشكلة البحث:

وفيما يخص مشكلة البحث فهي تكمن في ان دور واسهامات المعبد الاجتماعية متداخلة مع جميع الجوانب الاخرى التي يهتم بها المعبد الديني والسياسي والاقتصادي, فالجانب الاجتماعي هو جزء من هذه الجوانب ومتداخلاً معها ولا ينفصل عنها, وقد استعنا بالعديد من المصادر والمراجع والبحوث الحديثة التي كتبت عن هذا الموضوع وفي مجملها تتكلم عن الجانب الديني والسياسي والاقتصادي.

المبحث الأول: إسهامات المعبد الأجتماعية

- دور المعبد في المجتمع:

عُد المعبد وعلى مر العصور التاريخية أهم الأماكن في حياة الأنسان الرافديني لأرتباطه به روحياً ومعنوياً, فقد ترجم ارتباطه الوطيد بالمعبد في جميع نواحي الحياة الدينية الأجتماعية والأقتصادية والسياسية والدينية.

كما شكل المعبد طوال مسيرة حضارة بلاد الرافدين احد المركزين الرئيسيين في البلاد الى جانب القصر في النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي, فضلاً عن كونه مركزاً دينياً تقام فيه الطقوس والشعائر من احتفالات ومناسبات دينية بما في ذلك إقامة الصلوات وتقديم النذور والقرابين, اضافة الى انه كان مركزاً اقتصادياً واجتماعياً فعالاً مارس دوراً جوهرياً في الحياة العامة, وبلغت هذه الممارسة في عصر فجر السلالات ذروتها العظمى في ذلك العصر[١].

بدأ اول ظهور للمعابد في بلاد الرافدين باعتباره مؤسسة دينية في عصر العبيد عام ٤٠٠٠ق.م[٢], مع بداية الاستيطان في القسم الجنوبي لبلاد الرافدين باعتباره مؤسسة دينية , واول مؤسسة اجتماعية عامة, وقد شكل مركز الحياة الحضارية فيها ومحور التجمعات السكانية في المنطقة المستوطنة[٣], ومثال على تلك المعابد التي اكتشفت في اريدو (ابو شهر)[٤], وفي اواخر العصر الشبيه بالكتابي منذ دور الوركاء[٥] الرابع شيدت اولى المعابد العالية التي عرفت بالزقورة او البرج المدرج[٦], والى جانبه المعبد الارضي, والزقورة هي بناء مشيد من اللبن تغطى من الخارج بالطابوق المربع الشكل غالباً, وهي بناية تتألف من ثلاث الى سبعة طوابق فوق بعضها الواحدة اصغر من الاخرى, وفي الأعلى معبد صغير (الشالكورو), او غرفة الأنتضار[٧], واهم الامثلة على ذلك اطلاق اسم معبد ايساكلا E-sagila الذي يعني البيت الشامخ او المرفوع في مدينة بابل في العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ق.م)[٨].

ولابد من الاشارة الى ان المعبد مثل مركز المدينة, وقد شيدت حوله بقية الابنية الاخرى للمدينة, ومن الممكن الافتراض من ان انسان بلاد الرافدين قبل هذه المرحلة كان يتعبد في بيته الى ان شعر الناس بضرورة تشييد مكان عام يجتمعون فيه لأداء شعائرهم الدينية وصلواتهم وطقوسهم[٩]. ومن

المعلوم ان التجمعات الاستيطانية او السكنية دائماً كانت تقام حول المعابد قديماً لما يمثل المعبد من انه المركز الاول للسلطة ففيه كانت تتم ممارسة السلطتين الدينية والدنيوية الى ان تم الفصل بينهما.

ولارتباط المعبد في بلاد الرافدين بالمجتمع ذلك الارتباط المتين, لذا فأن المعابد وخلال تقدم مسيرتها العمرانية التطورية لم تثبت على طراز عمراني واحد, بل مرت عليها مراحل تطورية عدة بشكل مواكب لتطور طرز بناء المساكن, والشيء الوحيد الذي يميز المعابد منذ نشوئها عن المساكن العادية هي المحتويات التي اعتمدت عليها المعابد في اداء الطقوس والشعائر الدينية التي عثر عليها في بناء خاص بالسكن العادي في بلاد الرافدين[١٠].

ولكون المعابد كانت بمفهومها الديني البدائي مكاناً للعبادة وإقامة الطقوس سمي مجازاً البيت (E) في السومرية وفي الاكدية bitu و ekallu البيت الكبير او القصر, واستخدمت ايضاً كأشارة الى القصور والمعابد[١١].

كما كان يدعي المعبد في بلاد اشور (إشرا) اي (بيت الجميع), وهو اسم يعبر عن روأيا مستقبلية جيدة[١٢]. وهذا ان دل على شيئ يدل على مدى ارتباط المعبد بالحياة الاجتماعية لسكان بلاد الرافدين.

كان المعبد يمثل مسكن الالهة مركز الحياة الثقافية في المدن, ومحور الحركة والعمل, ومظهر نشاط المجتمع في جميع صنوف الحياة الاجتماعية, ولكل مدينة اله خاص تحتمي به وهو مالكها وله حق السيادة, وعليه كان السكان في الدولة ملك الاله الذي تنتمي اليه تلك الدولة, بحيث كان كل حدث من خير او شر او كل مصيبة تحل بالبلاد كانت تعزى الى ارادة الالهة, وغضبها وكان لابد من نيل رضاها بتقديم القرابين والنذور والضحايا تقرباً للإلهة[١٣].

كان للمعابد دور شديد الخطورة في المجتمع, ولكل مدينة عدة معابد تصنف الى درجات وفئات, وكانت الاولوية لهيكل الإله سيد المدينة وهو اكثر الهياكل غنى في البلاد, ولابد من الاشارة الى الدور المهم والكبير للمعبد كونه مركزاً للأنتاج (كون المعبد امتلك مساحات واسعة من الاراضي الزراعية حوله , وكذلك المنتجات الحرفية اليدوية التي تصنع داخل المعبد) والانفاق والتوزيع, وقد منحته ثروته قوة أضيفت الى قوته بوصفه مركزاً دينياً مهماً, بل احتفظ المعبد بالمركز الاول بين المؤسسات المحركة للمجتمع الرافديني القديم[١٤].

لابد من الاشارة إلى كون المعبد شغل في أغلب الأحيان مركزاً يهيمن على كامل الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الرافدين[١٥], لذا كان للمعبد دوراً بارزاً في مسألة التضامن الاجتماعي في معظم المراحل التاريخية للبلاد, إذ وقف الى جانب الايتام والارامل وكذلك مساعدة العديد من الافراد الذين ليجدون ما يسد رمقهم وكان القانون البابلي قد الزم المعبد بالعناية بالعديد من الحالات الاجتماعية. فقد اعترف قانون حمورابي بالدور الاجتماعي للمعبد من خلال نص قوانينها كما يلي: "

اذا لم تستطع عائلة تاجر سجين خارج البلاد جمع دينه على المعبد فعل ذلك", كما وجد اليتامى واللقطاء وغيرهم انفسهم اعضاء في اسرة المعبد(١٦). اذاً هذا يدل على ان السلطة التشريعية هي اليد العُليا في المجتمع وتوجب على المعبد تنفيذ اوامرها.

إذ تولى المعبد مسؤولية الاطفال الايتام وأتخذهم عبيداً احراراً, وهذا ما اثبتته وثيقة مؤرخة من العهد البابلي الحديث جاء فيها: "ان طفلاً يتيماً كان قد أُرسل إلى المعبد, وبعد ان بلغ قدم طلباً لمسؤولي المعبد يطلب فيه عتقه على اساس انه وجد وثيقة في ارشيف المعبد تسجل حقيقة ان والده كان ضابطاً في الدولة البابلية, ويمتلك ابيه اراضي", ربما بعد وفاة والده قام اشخاص اخرون بطرده من ممتلكاته, وبما انه بلا أب ولا مأوى ارسلته سلطات المدينة أو ألقصر الملكي ألى المعبد لرعايته(١٧), وهناك وثيقة كاملة ومهمة للغاية تعود لعهد الملك نبونائيد ملك بابل (٥٥٦- ٥٣٩ق.م), ذكرت تلك الوثيقة : " بأن امرأة أرملة انقذت طفليها اليتيمين وقت المجاعة وقدمتهما ليكونا عبيداً في المعبد "(١٨). وهنا كان دور المعبد مهم في حياة السكان باعتباره مؤسسة اجتماعية لمساعدة الفقراء والمعوزين والايتام, لكون المعبد اكبر مؤسسة مرتبطة بالملك لكونه النائب عن الالهة لذا يجب حماية أبنائه, وهذا ما تسعى إلى عمله العديد من الحكومات والمؤسسات الانسانية في قتنا الحاضر لتوفير دور لإيواء الايتام والفقراء في العديد من دول العالم.

كان للمعبد دور في دعم اغلب الفقراء والمرضى, إذ نجده يمد يد العون لهذه الشريحة من المجتمع لمساعدتهم في صعوبات الحياة, ففي مدينة سبار(١٩) نجد خزائن المعبد تمنح قروضاً من المال والحبوب, واحياناً كانت تقدم هذه القروض للفقراء والمرضى ولم يكن تطلب عنها فائدة, وهي تخضع لمطلب الآلهة من تعويض حين يتم الشفاء او عند معاودة الحظ و السماح بسداد الدين, وكان القادرين منهم يتعهدون وهم ينذرون النذر بتقديم تقدمة في يوم شفاء من يهتمون بهم من المرضى, وعند فرض قرض بفائدة كان من النادر ان يطالب المعبد بالفائدة القانونية, بل غالباً ما يقبل بنصفها او ثلثها في الاغلب(٢٠).

اما فيما يخص الامور المالية وأعمال الصيرفة, فقد مارست المعابد اعمال المصارف وقامت بإقراض السكان الفضة والشعير ومن أبرز الأدلة على ذلك هي ان فائدة الفضة التي كانت تسمى بفائدة الإله الشمس وهي الفائدة التي كان معبد إله الشمس يقرضها لمن يقترض منه الفضة, فضلاً عن قيام المعبد بقبول الايداعات والامانات ويتاجر في الاملاك والعقارات المختلفة(٢١).

- دور المعبد في الحفاظ على صحة المجتمع:

كان للمعبد دوراً مهماً في الناحية الصحية للمجتمع, وكانت له اسهامات كبيرة ومهمة في هذا الجانب فقد خصص المعبد اعداد من الكهنة المختصين بمعالجة المرضى الى جانب الاطباء لتوفير

التداوي للمرضى, ولاعتقاد سكان بلاد الرافدين ان مسبب المرض هو الروح الشريرة وان الامراض هي شرور ويجب طردها.

كان لأهمية الحالة الصحية للمجتمع مما يوجب الحفاظ على افراده بصحة جيدة كان للمعبد دور مهم في هذا الجانب, ولارتباط الطب في بلاد الرافدين القديم بالعرافة والسحر إذ كان الباعث لذلك الاعتقاد ان مصدر الامراض هم الشياطين والارواح الخبيثة, وكانت الآلهة هي مصدر الطب عندهم, كما يرجع لها الشفاء والتطبيب, إذ كان الإله آيا[٢٢] سيد المياه هو إله الطب والاطباء, وهذا يدل على أهمية المياه ودورها الكبير في الطب القديم[٢٣].كان السكان يستعينون بالكهنة من اجل الشفاء من بعض الامراض خاصة الامراض الروحية التي مصدرها الشياطين حسب اعتقادهم, فيعمل لهم الكهنة التعاويذ وغيرها من الامور, وكذلك يوجد كهنة اطباء يساعدون المرضى على الشفاء بجانب الاطباء.

كما اعتقد سكان بلاد الرافدين بأهمية التعاويذ للشفاء من المرض الى جانب الطب لأعتقادهم ان الخير والشر مصدره من الالهة كما اوردنا سابقاً, لذا كان ارتباط السكان بالمعبد والكهنة ارتباط وثيق من اجل تخليصهم من بعض الامراض التي لا يجد الطب لها علاجاً, وفي اغلبها امراض روحية, لاسيما ان الكاهن كان يعامل على انه طبيب, فكان هناك كاهن الاشيبو[٢٤], والماشماشو من الكهنة المختصين بتخليص الناس من القوى السحرية الشريرة او من العفاريت والارواح الشيطانية, وكانا يتلوان التعاويذ والطقوس لشفاء المرضى, اما بمفردها او مع العمليات الجراحية والاساليب الطبية الفنية الفعلية التي يتبعانها لشفاء المرضى[٢٥].

لذلك اعتمد السكان على الاشيبو لتخليصهم وشفاء المرضى, وعملوا لكل مناسبة رقية, كما كان السحرة يلتمسون في تعاويذهم الاله إيا ثم ابنه مردوخ[٢٦] إله بابل[٢٧], وقد عد الماء[٢٨] عنصراً مهماً من عناصر الوقاية من الامراض وكذلك استعملت عدد من الاعشاب وبعض المواد المعدنية لتطهير المرضى من المرض[٢٩], وكانت احدى طرق الكشف للمنجمون من الكهنة انهم يقرأون الغيب للمرضى وغيرهم عن طريق أستقراء الاواني, فقد كان الكشف بها ايسر واسهل حيث كان العراف يستطيع دون تردد ان يذكر ان كان المريض موضع الاستشارة سيشفى او يموت تبعاً للوضع او الصورة التي تسقط بهما نقطة الزيت في اناء الماء موضع الكشف لمعرفة وضع المريض[٣٠].

كان الناس يستدعون الكاهن لطرد الارواح الشريرة ولتلاوة التعاويذ المناسبة كما ذكرنا سابقاً, أذ كان يُعتقد ان الامراض ناتجة عن الارواح الشريرة والذنوب وغيرها من الامور التي تغضب الآلهة, وكانت طقوس شربو (طقس الشرب) وسيلة للتخلص من الذنوب سواء كانت ذنوب بسيطة او انتهاك المحرمات التي اغضبت الإله وبذلك جلبت المرض على الشخص المريض[٣١].

كما كان للمعبد اسهامات مهمة في صناعة الادوية وخاصة رجال المعبد من الكهنة ومحاولتهم أضفاء الصيغة الطقوسية الدينية او السحرية عليها[٣٢], لاسيما ان المعرفة العلمية والكيميائية كانت

غير مشتهرة بين جمهور المجتمع, وقد تميزت الكتابات الكيميائية بالسرية وصولاً الى اعتبارها من الاسرار الخفية او من عمل الآلهة, إذ استخدمت الضحايا والقرابين لأنجاح بعض العمليات الكيميائية في صناعات متعددة ومختلفة[٣٣].

ولأهمية انجاب الأولاد في حياة الاسرة والمجتمع في بلاد الرافدين كان للمعبد دوراً بارزاً ومهماً في الحفاظ على صحة المرأة الحامل واهتم بها اهتماماً كبيراً جداً لأهميتها في حياة الاسرة فقد ساهم في حفظ النساء الحوامل والاجنة في بطونهن بواسطة الرقي والطلاسم التي كان يتلوها الكهنة لإنقاذ وحماية الجنين كما مبين في النص التالي :" المرأة الحامل التي ثمرها يتشقق, والمرأة الحامل التي ثمرها يفسد, المرأة الحامل التي لاتؤتى ثمرها في الميعاد, يا روح السماء انفذيها ويا روح الارض خلصيها "[٣٤].

لابد من الأشارة الى ان البابليين قد مارسوا عملية اسقاط الجنين (الأجهاض) فترة من الزمن , ولما تجاوز الاطباء حد الأعتدال في ممارسة هذه العملية مما دفع الحكام الى اصدار أمرهم بمنع اجراء هذه العملية, وفرضوا عقوبات صارمة علو من يمارسها, واذا كانت المرأة الحامل هي من اسقطت نفسها تقتل بخازوق ينفذ في طول بدنها, ويرمى جسمها في البراري لتأكلها الهوام والطيور الجارحة, كما حاول البابليون تشخيص جنس الجنين قبل ولادته من العلامات التي تظهر على جبهة المرأة الحامل او انفها وغيرها من العلامات[٣٥], كما كانت مهنة القبالة من المهن الشائعة والضرورية في كل من مصر وبلاد الرافدين, وكانت للقبالة طرق في توليد المرأة تعتمد على قواعد علمية, وتوكد الشواهد التاريخية في بابل ما يؤكد الظن على ان البابليين قد مارسوا العملية القيصرية في الولادات المستعصية[٣٦]. وهذا يدل على تقدم الطب النسوي في تلك الفترات التاريخية القديمة ومدى أهتمام الحكام بصحة المجتمع ووضع الضوابط والقوانين التي من شأنها ان تحافظ على المجتمع وعدم الاسراف في عمليات الاجهاض و وضع حد للعمليات التي تؤدي الى الاضرار بالمجتمع.

لذا اهتم المعبد بصحة المرأة الحامل اهتمام كبيراً جداً لأهمية الأجنة في ارحام النساء فقد كان يقدم إلى الأم الحامل الكثير من المعلومات والارشادات التي تتعلق بحالة حملها, وكذلك من قبل بعض النسوة المسنات[٣٧]. مأخوذة من تجاربهن الخاصة والخبرة المتراكمة لديهن طوال سنين زواجهن وانجاب الاطفال.

وهذا الاهتمام من قبل المعبد بالأسرة, واهمية الانجاب بالنسبة لها وللمجتمع نابع من الاهمية الكبرى للجانب الاقتصادي في حياة الاسرة في بلاد الرافدين, إذ كان هذا الجانب دافعاً مهماً رغبة الاسرة بأنجاب الاولاد والاكثار منهم خاصة الاسر الفقيرة الغير متمكنة اقتصادياً لذا فأن انجاب الاولاد بخاصة الذكور منهم يعتبر عوناً مالياً مهماً للأسرة, وعاملاً استثمارياً لمساعدة الاب في أعباء الحياة, هذا فضلاً عن اهمية الاولاد في مساعدة الاباء عندما يكبرون في السن لمساعدتهم في امور

حياتهم[٣٨]. ان هذه الحالة في المجتمع العراقي واهتمام بعض الاسر وحرصها على أنجاب الاولاد الذكور ما زال حتى يومنا الحالي, حيث يتم الاكثار من انجاب الاولاد لعدة اسباب اجتماعية معروفة.

- **اسهام المعبد من الناحية المعنوية في المجتمع:**

كان للمعبد دوراً مهماً واسهامات عديدة من الناحية المعنوية للمجتمع في الوقوف الى جانب السكان بالعديد من المناسبات.

عندما كانت تحصل ظاهرتي كسوف الشمس وخسوف القمر وما تحدثه هاتان الظاهرتين من احداث مخيفة كان سكان بلاد الرافدين يشعرون بالخوف والرعب من هذه الظواهر, لذا حرص المعبد على بث روح الطمأنينة في نفوس سكان المجتمع وتهدئة خوفه.

رأى سكان بلاد الرافدين في ظاهرتي الكسوف والخسوف رزية شريرة ونية شر يضمرها سبعة عفاريت كونية ينقضون بضراوتهم هذه على سبعة ألهة – كواكب عليا (تجسدهم خمسة كواكب والشمس والقمر)[٣٩], كانت ظاهرتي كسوف الشمس و خسوف القمر نذير بحدوث فيضانات وانتشار الأوبئة والطاعون والامراض والموت الذي يحيل الناس إلى رماد من العلة , ولا ينجو حتى الملك نفسه من العلة[٤٠], واذا دام وقت الخطر ودام مائة يوم, سينتقل الملك الى مقره الريفي حيث يخدعون العفاريت الشريرة بانتحال صفة فلاح وعليه واجباً يقدمه للمجتمع[٤١].

فعلى سبيل المثال عندما تحصل ظاهرة خسوف القمر كان سكان بلاد الرافدين يرون بها ظواهر مشؤومة, حيث اعتقدوا ان ارواحاً شريرة تهجم على القمر و تسبب حجبه مما يستلزم إقامة الصلوات وتقديم النذور للآلهة لمنع وقوع احداث خطيرة, فيقوم كهنة المعابد السومرية يصفون امام معابدهم يوم الخسوف مذبحاً للقرابين ويخرجون الالآت الموسيقية من المعبد لزرع الامان في قلوب الناس ويضربون على الطبل لردع الخطر عن القمر[٤٢], ومثال على ذلك ان كهنة معابد القمر (الإله القمر نانار او ننار)[٤٣] يضعون امام معابدهم يوم الخسوف مذبحاً ويخرجون إلى جانبه الالآت الموسيقية من المعبد ويضربون على الطبل الصغير, ليشيعوا الطمأنينة والأمان في قلوب الناس[٤٤].ان الخوف من خسوف القمر وكسوف الشمس ما زال يثير الخوف في نفوس الناس الى يومنا هذا, وكذلك مازالت عادة الضرب على الطبول موجودة في بعض الاماكن الريفية, إذ يقوم الاطفال بالضرب على الصفائح ويُرددون بعض الكلمات.

كانت مساهمة المعبد كبيرة ومميزة في أحياء المناسبات والاحتفالات والاعياد, ويبذل المعبد كل مجهوده من اجل تلك الاعياد احتفالاً ومشاركة السكان حيث تعد اغلب الاعياد والاحتفالات هي دينية لخدمة الالهة. إذ شغلت الاعياد مكانة مهمة في الحياة اليومية للأنسان في بلاد الرافدين, وكانت

الاعياد تُقام في ايام محددة من السنة, ويشارك فيها عامة الشعب بلاد الرافدين[٤٥], وخاصة اعياد رأس السنة و عيد الأكيتو وغيرها الكثيرمن الاعياد والمناسبات والاحتفالات الاخرى.

مثلت الاحتفالات الخاصة والاعياد الرسمية في حياة سكان بلاد الرافدين المناسبات الوحيدة التي توفر للشعب الفرحة والسعادة والابتهاج, واضفاء نوع من المرح والحركة في حياتهم اليومية الروتينية[٤٦].

كانت اهم تلك الاعياد هو عيد الأكيتو Akitu وهو عيد رأس السنة في بلاد الرافدين واكثرها قداسة, وفي الاغلب انها تعود الى بداية عصر انتاج القوت ونشوء القرية في بلاد الرافدين حوالي سنة ٧٠٠٠ق.م, كما كانت اعياد رأس السنة اعياداً عامة يحتفل بها افراد الشعب جميعاً على مختلف طبقاتهم ومراكزهم الاجتماعية والملك في مقدمتهم[٤٧], وقد كان هذا العيد معروفاً عند السومريين ايضاً في الالف الثالث قبل الميلاد ويسمى زاكمو ويستمر مدة ٣-٤ ايام , وكان يقام في المدن السومرية في اور, وفي الالف الاول قبل الميلاد صار عيد أكيتو واسع الانتشار ليشمل معابد المدن في بلاد الرافدين, وكانت مراسيمه تدور حول محورين اساسيين وهي قصة خلق الكون وأنتصار الإله انليل حسب عقيدة السومريين او الإله مردوخ (مردوك) في عقيدة البابليين[٤٨], وانتصاره على الآلهة تيامت آلهة الفوضى والشرور والأثام, وهي بمثابة انذار للملك في معتقدات البابليين[٤٩], والثانية هي الزواج المقدس[٥٠] , وتقام طقوس عيد أكيتو Akitu بمناسبة الاحتفال بعيد رأس السنة في اوقات متفاوتة, وفي بعض الاحيان يقام عيدان في الخريف والربيع من كل سنة, وتستمر الاحتفالات به اثني عشر يوماً من كل سنة[٥١], وكانت الطقوس والعبادات الدينية والاحتفالات تُقام كل يوم في المعبد ويهتز الهواء بالموسيقى والتراتيل والصلوات وكانت يكرس عدة ايام لاقامة احتفالات مقسمة خاصة بالمناسبة خصوصاً في الايام التي يظهر او يختفي فيها لقمر[٥٢],وكان افراد المجتمع يشاركون في احتفالات المعبد وهناك قصة بابلية تتحدث عن شخص اسمه بيل- ابني وهو صائغ ذهب يتبين من خلالها كيف كان الانسان البابلي يقضي يومه, ومدى ارتباطه بالمعبد, حيث انه يبدأ صباحه بعد تناوله الفطور بالذهاب الى معبد صغير قريب ويأخذ حملاً يقدمه قرباناً, وبعد انتهاء عمله يختم يومه بأخذ عائلته الى المعبد حيث انه " بعد عودته الى البيت عند الغسق يتناول وجبة العشاء الرئيسة مع العائلة, وكان ثمة احتفال ثانوي في المعبد المحلي لذلك لبس افراد العائلة جميعاً افضل ثيابهم وسرحوا شعرهم بعناية خاصة, وذهبوا ليشاركوا في الاحتفالات"[٥٣].

يبدو ان الهدف من قيام الحكام بمشاركة المعبد في إقامة الأعياد هو للترفيه عن الشعب بتقديم الطعام والشراب لهم, إذ كان الهدف من وراء تقديم الشراب والطعام هو من اجل شد الرابطة بين ابناء الشعب والملك, وكانت احتفالات المدن الكبيرة تستمر اكثر من يوم واحد[٥٤], وكانت مناسبات الاعياد والافراح كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر الافراح التي عمت سكان مدينة لكش[٥٥] عندما بدء

الامير كوديا[٥٦] بالتحضير لبناء معبد اي- نينو معبد الاله ننكرسو في لكش, وعند الانتهاء منه تقام الاعياد والاحتفالات[٥٧], إذ يصف الامير كوديا الاجراءات التي اتخذها قبل بدئه بناء المعبد, وبعد اتمامه بناء المعبد, نذكر منها ما يلي :

لقد تساوت الامة بسيدتها

وسار العبد الى جانب سيده

في مدينتي ينام الخبيث خارجاً[٥٨].

كما كانت الانتصارات الحربية وتتويج الملوك مناسبات مهمة لإقامة الاعياد والاحتفالات الكبيرة[٥٩], وقد خلدت هذه الانتصارات في مسلات ونصب حجرية وصفائح برونزية[٦٠] تصورهم ينتزعون النصر من اعدائهم ويلحقون بهم الهزيمة[٦١].

- **أسهام المعبد في مشاركة المجتمع بأحزانه:**

اعتقد سكان بلاد الرافدين القديم في حتمية الموت بالنسبة لجميع البشر, وكان الموت باعتقادهم من طبيعة الانسان و تركيبه, إذ انه خلق ومعه حياته وموته وهو قانون طبيعي قدرته الآلهة عندما خلقت البشر, والموت يعني عندهم أنفصال الروح عن الجسد وان الميت لا يعود هو نفسه الى الحياة بل الذي يعود منه هو الروح التي تحيا الحياة الآخرة في عالم الارواح وهو العالم السفلي عالم الاموات[٦٢].

كان الحداد شعيرة او طقساً لأنه كان يخفف من التوتر الذي كان تعاني منه اهل واقارب الميت من جهة, وطمأنينة وراحة للميت بسبب عدم نسيانه من جهة اخرى[٦٣]. وقد كانت للمعبد مساهمة فاعلة في مواساة المجتمع, والوقوف مع اهل المتوفى, حيث خصص المعبد عدد من الكهنة المختصين بالقيام بمراسيم الحداد بطلب من اسرة المتوفى بتلاوة المراثي (لكن لابد من الاشارة الى ان المعبد في فترة فجر السلالات كان يفرض ضرائب باهضة على اهل المتوفى), وكان هؤلاء الكهنة على ثلاثة اصناف هي :

صنف كهنة كالا- ماخ بالسومرية, و كالمخو في الاكدية والتي تعني (الكاهن العظيم), وكان الكاهن من هذا الصنف يُعتبر من طبقة كبار رجال المعبد, كما انه كان مخصصاً بالمأتم الملكية, وكهنة كالا بالسومرية, وكالو بالاكدية وتعني النادبين, وكهنة كالا – تور[٦٤].

وكان كاهن الكالا يعزف اما على طبل هلهلاتو Halhallatu او على القيثارة اثناء ندبه وأناشيده الحزينة[٦٥], فضلاً عن جميع هؤلاء الكهنة الذين تم ذكرهم كانت هناك بعض الكاهنات يشتركن في المأتم, إذ ورد ذكر كاهنتين من صنف لوكر, واينتو في مراسيم الحداد الخاصة بالشخص المدعو نانا, إذ جاء في احدى المراثي من شخص سومري يدعى لو دنكرا الذي يرثي والده نانا :

" يا ابني الذي مات في عدوان , يا نانا الذي حُمل الى العالم الأسفل بالشر المخطط ضده,

زوجتك واعجبا : كانت من قبل زوجة و الآن صارت أرملة انها تدور حولك كالزوبعة ,

ومثلي (عاصفة) اندفعت نحوك, نعم: فقد افقدتها صوابها

واطلقت صرخة ألم كما كانت في المخاض

لقد مزقت (ثيابها) وأخذت تئن كالبقرة

.. واطلقت صرخة ألم وذرفت الدمع السخي

وغطت بها ما هو صحيح ,

بالظلام الذي يجمع (الحزن)

يلمسك , القلب (وهو) مغمور بالهم ,

الذي كان ينهض مبكراً[٦٦].

وتسمى روح الانسان بعد مماته في السومرية كيديم وفي الاكدية ايطيمو, واعتقد ان هذه الروح هي التي تتحمل حسنات او سيئات الشخص المتوفى ومقر سكنى الروح هو العالم السفلي[٦٧].

ولابد من الاشارة الى عقيدة موت الاله ديموزي (تموز) في مجتمع بلاد الرافدين فان مسألة الحزن عليه لم تبقى في اطارها الطقوسي في المعبد بل اصبحت من الممارسات الاجتماعية الشعبية المشتركة بين المعبد والمجتمع, وهو ما يسمى بالحزن الجماعي على الاله ديموزي [٦٨].

كان موت ديموزي في الصيف مدعاة لإقامة مواكب العزاء وقراءة المناحات, وحزن جماعي بين الناس, وبعد أنتهاء الربيع الذي كان يتسم بالأفراح والابتهاج سرعان ما ينتهي ويحل مكانه الصيف بشمسه المحرقة ورياحه اللافحة أنذاك تختفي الخضرة وتزول كل مظاهر التجدد والعطاء[٦٩], وقد كان هذا بعقيدة سكان بلاد الرافدين نذيراً بموت الاله ديموزي و نزوله الى عالم الاموات ليبقى هناك نصف عام اي لموسمي الصيف والخريف[٧٠]. وهكذا نجد ان الحزن في بلاد الرافدين متأصل وكان المعبد من اكبر الداعمين للمجتمع ومشاركته في احزان السكان بإقامة الطقوس وانشاد التراتيل لندب الموتى, وكذلك رأينا مشاركة المعبد والسكان في حزن جماعي في مواكب العزاء التي يقودها المعبد لرثاء وندب الاله ديموزي.

-دور المعبد الاقتصادي في حياة المجتمع:

شغلت المعابد مركزاً مهماً يهيمن على كامل الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الرافدين[٧١], فقد كان مركزاً مهماً ساعد افراد المجتمع في حياتهم المعاشية[٧٢].

مثل المعبد مركزاً للأنتاج والانفاق والتوزيع, وقد منحته ثروته قوة اضيفت الى قوته بوصفه مركزاً دينياً, لذا فقد احتفظ المعبد بالمركز الاول بين المؤسسات المحركة للمجتمع في بلاد الرافدين(٧٣).

حصلت المعابد في بابل والمدن التابعة لها مثل اوروك(٧٤), وسبار, ولكش...الخ, على ثروة هائلة تحت تصرفها, ويشكل المعبد في بابل اغنى وحدة زراعية وصناعية وتجارية ومالية داخل المجتمع البابلي, واكبر شركة جيدة التنظيم, وذات ادارة فعالة تتحكم في مساحات واسعة من الاراضي الزراعية, وكميات هائلة من المواد الخام, وقطعان كثيرة من الابقار والاغنام, وكميات كبيرة من العبيد, وكانت المعابد البابلية اكبر مالك للأراضي واكبر مركز صناعي في الشرق الادنى في العالم القديم(٧٥), وتشير المصادر المسمارية الى المعبد كان يمتلك مساحات واسعة من الاراضي الزراعية يقوم باستغلالها, وكانت اراضيه مقسمة الى ثلاثة اصناف منها الاراضي التي يستغل المعبد فائدتها مباشرة, ومنها ما يقطع الى بعض الافراد لقاء خدمات معينة يقدمونها الى المعبد, اما الصنف الثالث فكان يؤجر الى الافراد مقابل حصة من المحصول, وهي اجرة مقابل ثلث المحصول, وكان سدسها يدفع فضة والباقي عيناً, وكانت جميع هذه الاصناف من الاراضي غير قابلة للبيع او الشراء تحت مختلف الظروف(٧٦).

وكانت الاراضي الزراعية المؤجرة للمزارعين المستأجرين, وكانوا يحصلون على البذور من مخزن المعبد وعلى الحيوانات, وبشكل خاص الثيران من اجل الحراثة والادوات الزراعية لتلبية احتياجاتهم أثناء الموسم الزراعي بالمقابل يدفع المستأجرين حصة من الانتاج الزراعي وحسب الاتفاق مع ادارة المعبد الذي اجر لهم الارض(٧٧), لذا كان يرد للمعبد موارد كبيرة ساهمت في تحقيق الاكتفاء الذاتي, وتكوين ثروة احتياطية وفائض اجتماعي, استخدمت لأغراض المعبد وممارسة دوره الديني والاجتماعي والاقتصادي, إذ كان يرد للمعبد في كل يوم افضل منتجات الحقول الزراعية والحقول الزراعية والبساتين والمواشي لأغراض الاضاحي اليومية للاله, وتوزيع الباقي بين استهلاك العاملين في المعبد , وبين خزنها تحوطاً لمجاعة مرتقبة او مبادلتها مع منتجات اخرى هو بحاجة اليها (٧٨).

وقد اسهم المعبد في اقامة المشاريع الخدمية للمجتمع بالمشاركة مع السلطة العليا في البلاد, ولان السكان كانوا على الدوام رهن اشارة المعبد, اصبح بوسعه المساهمة في الاشغال العامة بما في ذلك بناء التحصينات وشق القنوات المائية وصيانتها خدمة للمجتمع(٧٩).

كما كان المعبد يوفر فرص عمل الى شريحة واسعة من ابناء المجتمع ليس بصفتهم عبيداً بل بصفتهم احرار, فقد كانت الاراضي تزرع من قبل مستأجرين من المواطنين الاحرار لصالح المعبد(٨٠), وكان هؤلاء المزارعين الاحرار يزرعون حقولهم مع عائلاتهم, واحياناً اخرى مع العبيد وبمرور الزمن امتلك اصحاب هذه الاراضي الحيوانات من الحمير والغنم والماعز, فضلاً عما كانوا يحققونه من

إنتاج كان المعبد يدعم مواردهم ببعض المواد العينية او بعض الحصص التي كانت توزع في الاعياد والمناسبات المهمة والكبيرة(٨١).

وكان للمعبد دوراً مهماً في تشغيل الايدي العاملة بأعداد كبيرة جداً, فقد كانت المعابد تتصرف بأعداد كثيرة من العمال والفلاحين والرعاة والبساتنة, وقد ورد في بعض النصوص السومرية مصطلحات تدل على الخبازين والنجارين والدباغين والحدادين والنساجين وصانعي الفخار والصاغة واختصاراً احتوت المعابد على عاملين في جميع المهن الضرورية لتسيير مؤسسة اجتماعية اقتصادية كبيرة ولخدمة مجتمع كبير, ففي معبد بارو وحده في مدينة لكش كان يعمل بحدود ١٢٠٠ عامل تقريباً(٨٢).هناك مبالغة واضحة بأعداد العاملين والحرفيين في المعبد, وكذلك الرقم مبالغ فيه بأعداد العاملين في معبد لكش من المستحيل ان يستوعب بناء المعبد هذه الاعدا الكبيرة في ذلك الوقت. وتشير النصوص المسمارية المكتشفة في مدينة لكش انه قدر عدد الخدم والعبيد التابعين لمعابد لكش التي يقدر عددها بعشرين معبداً الى وجود نحو عشرة الاف شخص مضافاً اليهم نحو عشرين الفاً من الاحرار, وقدرت أملاك هذه المعابد من الاراضي الزراعية في حدود ٢٥% – ٥٠% من اراضي المدينة(٨٣). وهذا يدل على النشاط الواسع الذي كانت تمارسه معابد لكش في حياة السكان الاقتصادية والاجتماعية رغم المبالغة الواضحة بالاعداد.

المبحث الثاني: اسهامات المعبد التعليمية

–دور المعبد بالجانب التعليمي:

ارتبط التعليم بالمعبد ارتباطاً وثيقاً منذ بدايته الاولى, وتعتبر الكتابة من اهم العلوم فقد ابتُدعت في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين, وتعد الرقم الطينية المكتشفة في الطبقة الرابعة من مدينة الوركاء, والتي يعود تاريخها الى اواسط الالف الرابع قبل الميلاد من اقدم النماذج الكتابية المعروفة حتى اليوم(٨٤), ويبدو ان الحاجة هي التي دفعت السومريين الى ابتداع الكتابة, وذلك لتسجيل وضبط واردات المعابد وحساباتها وغير ذلك مما يتعلق بالشؤون الاقتصادية و الادارية وجميع الموارد التي تدخل للمعبد(٨٥), وكانت هذه الكتابة تتألف من اكثر من الفي علامة صورية(٨٦), و تعد مرحلة الكتابة الصورية من اقدم مراحل الكتابة, وكانت تتضمن نصوصاً اقتصادية وجداول بأسماء المواد الاقتصادية وتعبر عن الشيء برسم صورته, ثم تطورت الكتابة الى الكتابة الرمزية بعد تبسيط وأختصار النمط الصوري للكتابة الاولى(٨٧), وكانت لهذه الصور علامات كثيرة نحو٢٠٠٠ علامة لكنها اختزلت واختصرت بمرور الزمن حتى اصبح عددها نحو ٦٠٠ علامة صورية(٨٨), ثم تطورت الكتابة الى مرحلة الطور الثالث مرحلة الكتابة الصوتية, وذلك للحاجة الى التعبير عن الافكار المجردة كالضحك والبكاء والحزن والالم, وبذلك تمكنوا من كتابة اسماء الاعلام والاشياء الاخرى بمقاطع صوتية, لذا شاع استعمال مصطلح الكتابة المسمارية, لاسيما بعد ان اصبحت العلامات تاخذ شكل المسامير

بسبب النهاية المثلثة لقلم القصب المستخدم في الكتابة[٨٩], وكان البابليين يكتبون بالخط المسماري على الواح من الطين الرطب بواسط قلم طرفه شبيه بالمنشور الثلاثي او الاسفين, وبعد ان يمتلئ الوح بالكتابة يجفف او يحرق, فيحيل مخطوطاً جيداً يطول بقائه مهما طال الزمن[٩٠],وكان الطين هو مادة الكتابة الرئيسية في التدوين حيث كان له اثراً كبيراً في اختلاف اشكال المدونات, وفي مقدمتها النصوص الادبية وطريقة جمعها وفهرستها وتسلسلها ولايمكن استعمال لوح واحد من الطين لتدوين النصوص الادبية مهما بلغ طوله, لذا كانوا يحتاجون الى اكثر من لوح واحد للتدوين[٩١], وبعد الفراغ من كتابة اللوح يتم تسليم نسخة منها لكل من يهمه الاحتفاظ بواحدة, كما تحفظ نسخة اخرى من اللوح في المعبد او القصر, وكان امين المحفوظات يخزنها في سلال عليها بطاقات, وكانت البطاقات من الطين منقوش بشكل جيد[٩٢].

ولأهمية مهنة الكتابة كان الكاتب ينال مركزاً مهماً وكبيراً في المجتمع, فمن خلالها يصل الكاتب الى المناصب الحكومية والكهنوتية العليا في المجتمع الرافديني[٩٣].

كان الكتبة يفتخرون بعملهم, وكانت معرفة القراءة والكتابة لقباً يعدل لقب مدير المعبد او القاضي, وكان تعليم الكتاب يتم تحت اشراف المعابد ولهذا كونوا فئة مهمة بشكل تدريجي متصلة بمديري المعابد, ونتيجة لذلك اختلطت الوظيفتين ببعضهما في العهد البابلي الحديث في بعض المدن مثل سيبار, فقد ورد اسم الشانجو وهو (مدير المعبد) في اغلب الاحيان على لالواح, بينما قلما يظهر لقب دوبشار (الكاتب)[٩٤], والكتاب يعتبرون من كبار رجال الدولة خاصة في العصر السومري عندما لم يكن هناك تمييز بين السلطة الدينية والدنيوية, ويأتي الكتاب بعد الكهنة, وفي بادئ الامر كانوا ينتمون الى صفوف رجال الدين في المعابد قبل التخرج منها, وان مهنة الكاتب كانت على مستوى عالي من التقدير وكان عدداً من افراد العائلة الحاكمة يحمل بأفتخار لقب كاتب, ومن هنا بدأت فئة الكتاب الذين يشغلون اعلى الوظائف المدنية في الدولة[٩٥].

ولابد من الاشارة الى ان الكتابة المسمارية ظلت مستعملة في التدوين الى اخر الادوار الحضارية اي حتى سقوط بابل تحت السيطرة الإخمينية عام ٥٣٩ق.م, وقد تم العثور على رقيم من الفترات المتأخرة منها, وهي قطعة ادبية مكتوبة بلهجة من لهجات اللغة السومرية المعروفة باللهجة emesal (لهجة النساء) المؤرخة بسنة١٥٠ق.م, وكانت تحمل اسم الكاتب بيل- ادنا وهو مساعد لاحد الكهنة حيث يظهر ان الخط بقي مستخدم من قبل الكهنة في تدوين ملاحظاتهم حول الفلك الى سنة٥٠ميلادي, وفي النهاية ان الكتابة المسمارية بقيت مستعملة في التدوين لفترة تزيد عن ثلاثة الاف سنة[٩٦].

وبما ان المعبد كان هو محور النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي, وهو المنظم الرئيس للمقايضة والتجارة, والمتكفل بالأعمال العامة, لذا فهو بحاجة الى طبقة من الاداريين المتعلمين تعليماً

عالياً[٩٧], لذا اهتمت معابد بلاد الرافدين بالتعليم اهتماماً كبيراً فظهرت فيها المدارس, واستمر اهتمامها بالتعليم عبر جميع مراحل الحضارة الرافدينية, كما احتفظت المعابد بسجلات الاداب والعلوم وانشئ فيها دوراً للسجلات وخزانات الكتب الملكية, كما هو موجود في وقتنا الحاضر من وجود خزانات الكتب والمكتبات الكبيرة وهذا ما سيتم بحثه.

اصبح المعبد باعتباره المؤسسة الدينية في حضارة وادي الرافدين اول مدرسة تعليمية في تاريخ البشرية, ورغم التغيرات التي حصلت بالنسبة لمكانة المعبد في الدولة, فقد ظل احد الركنين الاساسيين في النظام الاجتماعي في بلاد الرافدين بشكل دائم[٩٨], و قد كان التعليم احد تلك المعارف المهمة, إذ نشأ وتطور بعد ان قطع بلاد الرافدين مرحلة متقدمة في التطور الاجتماعي والاقتصادي حيث نمت وازدهرت المدن الرئيسية مثل اوروك, نيبور[٩٩], وسبار, وشروباك[١٠٠], واور, وبابل وغيرها من المراكز الحضارية المهمة في بلاد الرافدين[١٠١].

كانت المدارس في العصور السومرية المبكرة جداً ملحقة بالمعابد وكانت مخصصة لتدريب الكهنة والاشخاص الراغبين بتعلم الكتابة للالتحاق بخدمة القصور والمعابد, لكن ونتيجة لأنتشار الكتابة والمعارف والعلوم انتشرت المدارس بشكل كبير وواسع وذلك في العصر البابلي القديم مع بداية الالف الثاني قبل الميلاد, حيث انتشرت المدارس بصفة رسميا وكانت تحت اشراف المعبد والدولة مباشرة [١٠٢] بعد ان ازداد عددها فاصبح هناك مدارس تابعة للقصر ايضاً. وهذا يفسر الارتباط الوثيق بين المعبد والتعليم, إذ كان المعبد هو اول الاماكن في تعليم الكتابة والعلوم والمعارف الاخرى.

وقد احتفظت المعابد والمدارس بالنصوص المدرسية او النصوص الدينية الخاصة بالترتيل حيث عُثر على مجموعة منها في معبد الآله اي – زيدا اله الكتابة والمعرفة في مدينة نينوى, كما عُثر في معبد نابو – شا – خاري في مدينة بابل وحفظت الالواح الطينية في رفوف موازية للجدران, بينما كانت النصوص القانونية والوثائق الرسمية تحفظ في القصر[١٠٣].

وكان الكهنة يعلمون الناس العلوم ويلقنونهم الاساطير, إذ كانوا يتخذون من هذه الاساطير سبيلاً لتعليم الناس ما يريدونه, وكانت المدارس الملحقة بالمعابد يُعلم فيها الكهنة الاولاد والبنات الخط والحساب ويغرسون في نفوسهم مبادئ الوطنية والصلاح لتهيئتهم ليصبحوا كهنة وكتبة للبعض منهم وليس الكل[١٠٤]. وتشير النصوص المدرسية المنقوشة على الواح الطين الى انهم كانوا يدرسونهم جداول الضرب والقسمة والجذور التربيعية والتكعيبية, ومسائل الهندسة التطبيقية[١٠٥].

-ظهور المدارس الخاصة وانفصالها عن المعابد:

كانت المدارس في العصور المبكرة جداً اي في العصور السومرية الاولى ملحقة بالمعابد وكانت مخصصة لتدريب الكهنة على الكتابة والاشخاص الذين يلتحقون بخدمة المعابد[١٠٦], وتشير النصوص الى ان المدارس الملحقة بالمعابد اغلبها كانت في المعابد المكرسة لعبادة الاله نابو اله

الكتابة والقلم واله الحكمة والمعرفة, وكذلك في معبد اي – زيدا المكرس لعبادة الاله نابو في مدينة بورسبا حيث وجدت فيه نصوص الترانيم والتراتيل الدينية المستخدمة في العديد من المناسبات[١٠٧], ومع ظهور المدارس الخاصة او الرسمية التي انتشرت انتشار واسع نتيجة لانتشار العلوم والمعارف مع بداية الالف الثاني قبل الميلاد في العهد البابلي القديم, وكانت تحت اشراف الدولة, وفي الوقت ذاته شهدت المعابد تراجع دورها في التعليم إذ اصبحت المدارس في هذا العصر ملحقة بالقصور وبقى القليل منها بالمعابد, كما استخدمت البيوت او الدور السكنية كمدارس للتعليم[١٠٨], إذ عُثر في مدينة نفر على مجموعة من ثلاث بيوت سكنية متجاورات, كما عُثر في داخلها على مجموعة من الرقم الطينية بضمنها مجموعة من النصوص المدرسية الخاصة بالتمارين المدرسية[١٠٩], كما عُثر في قصر سن– كاشد بمدينة الوركاء على عدد من النصوص المدرسية, هذا فضلاً عن النصوص التي عُثر عليها بداخل معبد الالهة عشتار[١١٠].

اطلق السومريون على المدرسة مصطلح (ايدوبا), والتي تعني بيت الالواح, ويقابلها في الاكدية (بيت توبي, بيت طوبى)[١١١], كما اطلق تسمية (دومو – اي – دبا) اي بيت الالواح او ابن المدرسة على التلميذ الذي يعتبر اساس العملية التعليمية[١١٢], وكان يطلق على مدير المدرسة (اوميا)[١١٣], ومعناها (الخبير) و (ابو بيت الالواح)[١١٤], ومن القابه الاخرى (الاستاذ وابو المدرسة), كما اطلقوا على الاستاذ المساعد اسم (الأخ الكبير) الذي من واجباته كتابة الالواح الجديدة لينسخ منها الطلاب, وفحص النسخ التي يعدها الطلاب والاستماع اليهم وهم يراجعون دروسهم من الذاكرة الدروس التي ذاكروها سابقاً[١١٥], وحين يصل التلميذ الجديد المدرسة الوسطى ويبدأ يلم بأوليات الكتابة فلن يقف خائفاً مجدداً امام الاخ الأكبر, فيكون له ارادته الخاصة ويصبح اكثر ثقةً بنفسه[١١٦], اما بقية اعضاء الهيئة التدريسية وهم المدرس المشرف على الرسم, والمدرس المشرف على اللغة السومرية, فضلاً عن العرفاء او المرشدون المسؤولون عن الحضور اي حضور الطلبة[١١٧], وهناك الشخص الموكل بالسوط, وكان مسؤولاً عن حفظ النظام والالتزام في المدرسة[١١٨], وقد كان التلاميذ الكسالى يتعرضون للعقاب الجسدي بالضرب بالسوط من قبل المراقب المسؤول عن السوط لمعاقبة التلاميذ المتقاعسين عن الدراسة[١١٩], وكان يُطلق على التعليم في اللغة الاكدية بكلمة (تاخزtahizu) وهي كلمة مشتقة من المصدر الاكدي (أخاز ahazu), بمعنى اخذ, ويقابله في اللغة العربية الفعل اخذ ايضاً وبنفس المعنى العام للفعل[١٢٠]. وهناك حكم بابلية كثيرة في الحث على التعليم منها : " من يتفوق في كتابة الرقم سيضيء كالشمس"[١٢١], حيث كانت المناهج تحث التلاميذ على التعلم والاجتهاد في الدراسة وتأدية الواجبات, كما كان الطلبة معفيين من الجهود الفصلية ويتقلدون الوظائف عند تخرجهم من المدرسة[١٢٢].

لابد من الاشارة الى ان التعليم كان مقتصراً على طبقة الاثرياء من المجتمع اما الفقراء فلا يستطيعون ارسال ابنائهم الى المعبد او المدرسة للتعليم لكونهم غير قادرين على توفير الاموال والوقت الازمين للتعليم لطول مدة التعليم[١٢٣], فقد اقتصر التعليم على ابناء الحكام ووجهاء المدينة والسفراء واولاد المشرفين على ادارة المعابد وضباط الجيش والضباط البحريين ومن كبار موظفي الضرائب, ومن طبقات الكهنة المختلفة, ورؤساء الاعمال , ومن الكتبة الموكلين بأدارة دور السجلات ومن المحاسبين اي جميع ابناء الطبقة الغنية[١٢٤], وكانت مرتبات المدرسين تدفع من الاجور التدريس التي كانت تدفع من قبل التلاميذ الدارسين في المدرسة[١٢٥]. يبدو ان الاسر الفقيرة لم تكن ترسل ابنائها الى التعلم في المدارس لحاجتها لهم للمساعدة في العمل من اجل العيش وخاصة الاولاد الذكور حيث كانت الاسر تعتمد عليهم بشكل اساسي, ولكون التعليم كان ياخذ وقتاً طويلاً من اجل التعلم تصل الى سنوات طويلة لذا يفضل الاباء ابقائهم للمساعدة, فضلاً عن ان الدولة لم تكن تهتم بتعليم ابناء الفقراء, إذ يبدو ان التعليم كان لقاء اجور يدفعها الاهالي وليس مجاني.

ويبدو ان الهدف الأول والأساسي من ابتداع الكتابة كما بينا سابقاً هو لحاجة المعابد لتسجيل وضبط واردات وحسابات المعابد مما يتعلق بالشؤون الاقتصادية والادارية للمعبد[١٢٦], ولكن فيما بعد اصبح تعلم الكتابة من اجل الحصول على اعلى الدرجات الوظيفية والكهنوتية, فضلا عن حاجة الفرد للتعلم نفسه وكذا لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للفرد نفسه[١٢٧].ومهما يكن فان ما يصل الينا من وثائق تخص المعارف والعلوم لاتعتبر اولى المحاولات في مجال التعليم بل ان جذور المعارف والعلوم تمتد الى فترات ابعد من ابتداع الكتابة, لاسيما ان اللغة هي التي مكنت الانسان من نقل خبراته ومعارفه الى الاجيال اللاحقة للإفادة من خبرات وعلوم الماضين[١٢٨].وهكذا وعلى الرغم من ان التعليم قد اقتصر على ابناء الاثرياء في المجتمع , وحرمان الفقراء من حق التعلم لعدم استطاعتهم, وفي هذا ظلم الا ان هذا لايمنع ان التعليم كان متقدماً في العراق القديم, وكان الاقبال على التعلم كبيراً, لاسيما وان المعبد كان له دوراً رئيسياً ومهماً وفعالاً في المجتمع من خلال أسهاماته المتعددة في مختلف نواحي الحياة, فالمعبد هو السباق بالعلم والمعرفة, فهو أعلى مؤسسة رائدة في المجتمع وتسيير شؤونه العامة.

-الخاتمة:

وفي الختام لا بد من التنويه عن اهم النتائج التي توصل لها البحث, لاسيما وانه قدعُد المعبد وعلى مر العصور التاريخية المؤسسة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية الرئيسية في البلاد, وفيما يلي اهم النتائج التي توصل لها البحث:

١-اسهم المعبد في مختلف مجالات الحياة وخاصة الاقتصادية منها.

٢-ارتبط المعبد ارتباطاً وثيقاً بحياة السكان وتدخل في جميع المظاهر الاجتماعية.

٣-اسهم المعبد في دعم المجتمع ومساعدة المواطنين, فقدم لهم الرعاية الاجتماعية الممكنة من خلال الاسهام في حمايتهم من الكوارث الطبيعية وغيرها.

٤-اعتبر المعبد مؤسسة للرعاية الاجتماعية من خلال تقديمه الرعاية الازمة للأيتام, ومساعدة الفقراء.

٥-كما اعتبر المعبد مؤسسة اقتصادية مهمة في دعم المجتمع والسكان من خلال توفيره الوظائف المختلفة للمواطنين.

٦-كان المعبد يزود القصر بما يحتاجه من الكتاب للشؤون الادارية الخاصة بالمعبد واغلب الكتاب كانوا من الكهان في بادئ الامر ثم بعد ذلك اصبحت مهنة الكتابة ليست حكراً على الكهنة بل لجميع ابناء المجتمع من الاغنياء وغيرهم.

٧-اسهم المعبد في انشاء والاهتمام بمشاريع الري, وكذلك انشاء التحصينات للدولة.

٨-كما قام المعبد مقام المصارف في منح المواطنين قروضاً اقتصادية, وفي بعض الاحيان كان المعبد يتنازل عن حقه في الفائدة مراعاة لظروف المواطنين, او اسقاط الديون.

٩-اسهم المعبد في رعاية ودعم صحة المجتمع من خلال توفير العلاجات الطبية والروحية للمواطنين, وكأنه دائرة صحية لدعم صحة المجتمع.

١٠-وكان للمعبد دوراً فعالاً في مواساة افراد المجتمع في احزانهم الشخصية, وكذلك في تنظيم مواكب العزاء والحزن الجماعي في حزن المجتمع على الاله ديموزي (تموز).

١١-كان اهتمام المعبد بالمرأة الحامل والاجنة في بطون النساء امراً ملفت للنظر حيث وفر لها العناية الخاصة من خلال الكشف عن صحة المرأة الحامل وجنينها, وتقديم النصائح المفيدة للمرأة الحامل وجنينها.

١٢-وكان للمعبد دوراً مهماً ومحورياً في التدخل بفض النزاعات, وكذلك للتحكيم, لاسيما انه كان كدار القضاء العالي في المجتمع.

١٣-وكان للمعبد الدور المهم والريادي في الناحية التعليمية في المجتمع, إذ ابتدعت الكتابة بين جنبيه, فضلاً عن العلوم والمعارف الاخرى.

١٤-مثل المعبد اول مدرسة في بلاد الرافدين وفي الشرق الادنى القديم, حيث كشفت التنقيبات الاثرية في العديد من المعابد في بلاد الرافدين على الواح طينية مختلفة تمثل تمارين دراسية للتلاميذ.

١٥-يُعتبر الكهنة هم اول المعلمين او المدرسين الذين اخذوا على عاتقهم مهمة تعليم التلاميذ.

١٦-لم تكن الكتابة هي اول العلوم والمعارف بل سبقها معرفة العديد من العلوم لكن الكتابة اسهمت في نقل العديد من المعارف والعلوم للاجيال اللاحقة.

١٧-لابد من الاشارة الى ان المعبد بقى دوره المهم في التعليم حتى بعد انفصال المدرسة عن المعبد وانتشار المدارس الخاصة بقى وتراجع دور المعبد الريادي الاول في التعليم.

١٨-

الهوامش

[١] عبد الوهاب حميد رشيد, حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا, ط١, دمشق, دار المدى للطباعة والنشر,٢٠٠٤, ص٩٥.

[٢] طه باقر, عامر سليمان, فاضل عبد الواحد علي, تاريخ العراق القديم, بغداد, مطبعة جامعة بغداد, ١٩٨٠, ج٢, ص٢٢٤؛ عبدالقادر عبد الجبار الشيخلي, المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة, القسم الاول (الوجيز في تاريخ العراق القديم), الموصل, مطابع التعليم العالي, ١٩٩٠, ص٢٢٤.

[٣] رشيد, حضارة وادي الرافدين, ص٩٤.

[٤] باقر , واخرون, تاريخ العراق القديم, ص٢٢٤.

[٥] الوركاء او ارك او اوروك ourouk وهي احدى مدن نمرود تقع على الضفة الغربية من مجرى الفرات القديم, وتظهر فيها اسوار اورنمو الضخمة, وهو الملك المؤسس لسلالة اور الثالثة, وهي مدينة قديمة تقع على بعد ٢٧٠كم جنوب بغداد و٢٧كم شرق الفرات, وقد ورد ذكرها في كتاب العهد القديم, واسمها الحالي الوركاء او الورقاء, وهو استمرار لاسمها القديم, وتعد موطن ابطال الملاحم امثال لوجال باندا ودموزي وكلكامش. ينظر: دوروثي مكاو, مدن العراق القديمة, ترجمه وشرحه: يوسف يعقوب مسكوني, ط٢, بغداد, مطبعة شفيق, ١٩٥٢, ص٦١؛ هنري . س عبودي, معجم الحضارات السامية, ط٢, طرابلس لبنان, جروس برس, ١٩٩١, ص١٥٧.

[٦] باقر واخرون, تاريخ العراق القديم, ص٢٢٤؛ احمد امين سليم, دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم, بيروت, دار النهضة العربية, ١٩٨٩, ص٢٣٤.

[٧] سامي سعيد الاحمد, المعتقدات الدينية في العراق القديم, بيروت, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش. م. ل, ٢٠١٣, ص ص٤٦-٤٧.

[٨] باقر واخرون, تاريخ العراق القديم, ص٢٢٥.

[٩] الشيخلي, المدخل الى تاريخ الحضارات, ص٢٢٥؛ الكهان, ص٣٥.

[١٠] نعمان جمعة ابراهيم, عزيو محمد امين زيباري, المفهوم الديني للمعابد في العراق القديم, بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والاثار, العدد (٧٨), ٢٠٢١, ص٢٤١.

[١١]) ابراهيم, واخرون, المفهوم الديني للمعابد, ص٢٤١

[١٢]) ايفاكانجيك-كيرشباوم, تاريخ الاشوريين القديم, ترجمة: فاروق اسماعيل, ط١, دمشق, دار الزمان للطباعة والنشر, ٢٠٠٨, ص١١٣.

[١٣]) سوسة, تاريخ حضارة وادي الرافدين, ج٢, ص٣١٧.

[١٤]) عيد مرعي ومحمد فرزاد, دول وحضارات الشرق العربي القديم, ص٩٥؛ سوسة, تاريخ حضارة وادي الرافدين,ج٢, ص٣١٧.

[١٥]) جورج رو, العراق القديم, ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين, مراجعة: فاضل عبدالواحد علي, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٤, ص٢٩٢.

[١٦]) رشيد, حضارة وادي الرافدين, ص٩٦.

[١٧]) صلاح رشيد الصالحي, دراسات في تاريخ وحضارة العراق القديم, بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة, ٢٠٢١, ج١, ص٣١٨-٣١٩.

[١٨]) الصالحي, دراسات في تاريخ وحضارة العراق, ج١, ص٣١٩.

[١٩]) تبعد مدينة سبار حوالي عشرين ميلاً عن بغداد, وهي احدى المدن التي بناها السوريين وقد أنشئت قبل الطوفان, كانت تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات قبل تبدل مجراه, وكانت مدينة ذات شأن كبير في عهد السومريين والعهد البابلي, وقد وجد فيها عدد كبير من الالواح في روابي (ابوحبة). ينظر: مكاي, مدن العراق القديم, ص ص٢٨-٢٩.

[٢٠]) ل . ديلايورت, بلاد ما بين النهرين, ترجمة: محرم كمال, مراجعة: عبد المنعم ابو بكر, ط٢, الجماميز, الهيئة المصرية العامة للكتاب,١٩٩٧, ص١٣٧.

[٢١]) الشيخلي, المدخل الى تاريخ الحضارات, ٢٢٥؛ سليم, حضارة العراق القديم, ص٣٨٨.

[٢٢])الاله إيا ومن اسمائه انكي, وكان يمتلك جميع خصائص الماء فهو واهب الحياة دائم الوجود رائق مطهر ومخصب, كما عُد الهاً للسحر, ومن رموزه أناء فائض, وكان زي كهنته عبارة عن عباءة طويلة على شكل سمكة. للمزيد ينظر: رشيد, حضارة وادي لرافدين, ص٨٨؛ زينة قاسم هاشم, الفكر الديني وتأثيره على مجتمع بلاد الرافدين, بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية والمسائل الدينية, الجلسة الخامسة, ص٦٣٧.

[٢٣]) الشيخلي, المدخل الى تاريخ الحضارات, ص٢٤٧.

[٢٤]) الاشيبو هو كاهن وكان من ابرز مهامه القيام بطقوس التعزيم التي تعمل على طرد الارواح الشريرة عن اجسام المرضى, كما يمارس طقوس غسل الفم, وهذه الطقوس في الحقيقة تتمثل بالخطوات الاساسية التي يجب ان تتبع اثناء تقديم الثور كقربان للاله, ومن مهام الاشيبو الاخرى المساهمة في طقوس تطهير المعبد. للمزيد ينظر: فوزي رشيد, المعتقدات الدينية (كتاب حضارة العراق), بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٥, ج٢, ص١٩٤.

[٢٥]) ليث مجيد حسن, الكاهن في العصر البابلي القديم, رسالة ماجستير, كلية الاداب, جامعة بغداد, ١٩٩١, ص١٣٢.

[٢٦]) الإله مردوخ او مردوك وهو الإله القومي لبلاد بابل منذ الفترة المبكرة لسلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م), وكانت عبادته تقتصر على مناطق محدودة قبل ان تنتشر عبادته في بلاد الرافدين, وقد عرف مردوخ في تلك العصور باسم بيل bel اي السيد, كان الإله مردوخ في الاصل إلهاً زراعياً, ويرمز له بالمرّ الاداة الزراعية المعروفة, ورمزه الاخر الثور وخواره الرعد, وكان سلاحه القوس والسهام, وعلى الاغلب ان اصل اسمه سومري ومعناه عجل الشمس, وقد اطلق عليه اسم ابن ايا في عهد حمورابي, فجعل أبناً لأيا إله الحكمة ومياه العمق. عبودي, معجم الحضارات

السامية, ص٧٨٢. للمزيد ينظر:خالد ناجي الكريماوي, الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية, مراجعة منذر علي عبدالمالك, الناشر تموز للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠١٦.

[٢٧]) الاحمد, المعتقدات الدينية, ص٧٣.

[٢٨]) كان للماء دوراً خطيراً في معتقدات العراقيين القدماء من ناحية الطبابة الدينية, ولاسيما من ناحية التعاويذ والعزائم وقراءة التعاويذ والرقي, وكان يطلق عليه ماء الحياة الذي يحيي الموتى ويُطهر المرضى من الخبائث والارواح الشريرة والشياطين, ولما كان الاله ايا هو الذي بيده ماء الحياة هذا, فقد كان في اعتقاد سكان بلاد الرافدين القدماء هو رب الماء المقدس ورئيس الهة التعاويذ والعزائم, ومدينته المقدسة اريدو قد احتلت مكانة مهمة في هذا الامر. ينظر: محمود الامين, شعار سومر, بغداد, مطبعة دار الوراق, ٢٠٠٧, ص٤١.

[٢٩]) حسن, الكاهن, ص١٣٨.

[٣٠]) ديلابورت, بلاد ما بين النهرين, ص١٥٥.

[٣١]) هاري ساكز, عظمة بابل, ترجمة: عامر سليمان, ط٢, لندن, ١٩٧٩, ص٣٤٦.

[٣٢]) الراوي, حضارة العراق القديم, ج٢, ص٣٤٠.

[٣٣]) الراوي, حضارة العراق القديم, ج٢, ص٣٤١.

[٣٤])حسين ظاهر حمود, مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم, رسالة ماجستير, كلية الاداب, جامعة الموصل, ١٩٩١, ص٢٠؛ سهيل قاشا, المرأة في شريعة حمورابي, بغداد, منشورات مكتبة بسام, ١٩٨٦, هامش صفحة ١٢٢.

[٣٥]) كمال السامرائي, الامراض النسوية في التاريخ القديم واخبارها في العراق الحديث, العراق, منشورات دار الجاحظ للنشر, ١٩٨١, ص٩.

[٣٦]) السامرائي, الامراض النسوية, ص ص١٠-١١.

[٣٧]) حمود, مكانة الاولاد , ص٤٠.

[٣٨]) حمود, مكانة الاولاد, ص٣٣.

[٣٩]) صلاح رشيد الصالحي, بلاد الرافدين (دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم), ط١, بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة, ٢٠١٧, ج٢,ص١٩٠.

[٤٠]) باعتبار الملك هو نائب عن الإله ولا يصيبه ما يصيب البشر.

[٤١]) الصالحي, بلاد الرافدين, ج٢, ص١٩٠.

[٤٢]) علي شحيلات, عبد العزيز الياس الحمداني, مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم), بيروت, دار الكتب العلمية, ١٩٧١, ص١٥٠.

[٤٣]) إله القمر ويسمى ننار و نانا , وقد عُرف عند السومريين باسم نانا Nanna او ننار, وعند الاكديين باسم سين اي رجل السماء, اما الاراميين فقد اسموه شهر, ويرمز للإله سين بهلال. احمد امين سليم, حضارة العراق القديم, الاسكندرية, دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر, ٢٠١١, ص٣٥١.

[٤٤]) الاحمد, المعتقدات الدينية, ص٧٢.

[٤٥]) فاضل عبدالواحد علي, الاعياد والاحتفالات (حضارة العراق), بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٥, ج١, ص٢٠٧.

[٤٦]) راجحة خضير عباس النعيمي, الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين, ط١, دمشق, ٢٠١١, ص٤١.

[٤٧]) محمود حسين الامين, آكيتو أعياد رأس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت, بحث منشور في مجلة الاداب, كلية الاداب, جامعة بغداد, العدد٥, ١٩٦٢. ص١٣١.

[٤٨]) تروي قصة الصراع بين الالهة القديمة بزعامة تيامة والالهة الفتية بقيادة مردوخ اله بابل الاعظم, وهو الصراع الذي انتهى بمقتل تيامه وقيام مردوخ, ينظر: علي, الاعياد والاحتفالات, ج١, ص٢٠٧.

[٤٩]) الامين, آكيتو أو اعياد رأس السنة البابلية, ص١٤٩.

[٥٠]) علي, الاحتفالات والاعياد, ج١, ص٢١٦.

[٥١]) خزعل الماجدي, متون سومر, ط١, عمان, الاهلية للنشر والتوزيع, ١٩٩٨, ص٣٣٨.

[٥٢]) جورج رو, العراق القديم, ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين, مراجعة: فاضل عبدالواحد, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٤, ص٢٩٠.

[٥٣]) هاري و. ف . ساكز, الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور), ترجمة: كاظم سعد الدين, ط٢, بغداد, اصدار دار الشؤون الثقافية العامة, ٢٠١٧, ص ص٢٨١-٢٨٦.

[٥٤]) النعيمي, الاعياد في حضارة وادي الرافدين, ص٣٧.

[٥٥]) مدينة لكش تقع شرقي بغداد على بعد تسعة اميال, وهي رابية كبيرة مخروطية الشكل يسميها العرب تل الاحيمر, وذلك لحمرة لونها, وتسمى لكش (الهباء حالياً) الواقعة على مسافة ٣٠سم تقريباً الى الشرق من مدينة الشطرة الحالية ؛ دوروثي مكاي, مدن العراق القديم, ترجمه وشرحه: يوسف يعقوب مسكوني, ط٢, بغداد, مطبعة شفيق, ١٩٥٢, ص٣١؛ فوزي رشيد, الامير كوديا, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٩٤, ص١٢.

[٥٦]) الامير كوديا احد حكام سلالة لكش الثانية (٢١٤٤-٢١٢٤ق.م), وقد تزوج من نن اللا ابنة الامير اور بابا مؤسس سلالة لكش الثانية, واسم كوديا يعني باللغة السومرية (الرسول او المنادى من قبل الاله او الموحى اليه), وكان يعد نفسه اله مدينة لكشو ومن القابه (كوديا صاحب الاسم الخالد, امير لكش, الراعي المنادى في القلب من قبل الاله ننكرسو. الموهوب القوة من قبل الاله نندارا,...). للمزيد ينظر: رشيد, الامير كوديا, ص ص٢٣-٢٦-٢٩.

[٥٧]) النعيمي, الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين, ص٤١.

[٥٨]) النعيمي, الاعياد في حضارة وادي الرافدين, ص٣٨-٣٩.

[٥٩]) علي, الاعياد والاحتفالات, ج١, ص٢١٨؛ النعيمي, الاعياد في حضارة وادي الرافدين, ص٤٣.

[٦٠]) من ابرز الامثلة على ذلك هي راية اور التي يعود تاريخها الى حدود عام ٢٥٠٠ق.م تصور هذه الراية مشهدين رئيسيين اولهما الحرب, وثانيهما الاحتفال باحراز النصر, يصور المشهد الاول الملك السومري وهو في عربته وهو يكتسح الاعداء, ويصور المشهد الثاني الملك جالساً وهو يرفع كأساً بيده وقد جلس أمامه كبار رجال الدولة وبيد كل منهم كأس ايضاً وهم يحتفلون بأحراز النصر, وفي نهاية المشهد تظهر امرأة تغني على انغام عازف القيثارة , وهناك قطعة فنية شهيرة اخرى تسجل احتفالاً بالنصر والمنحوتة تمثل الملك اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ق.م) جالساً في حديقة قصره مع الملكة وهما يستمتعان بتناول المشروبات وسماع الموسيقى احتفاء بالنصر الساحق الذي حققه الجيش لاشوري على العيلاميين اعدائهم. ينظر :علي, الاعياد والاحتفالات, ج١, ص ص٢١٨-٢١٩.

[٦١]) علي, الاعياد والاحتفالات, ج١, ص٢١٨.

[٦٢]) سليم, حضارة العراق القديم, ص٣٨٨.

[٦٣]) الماجدي, متون سومر, ص٣٣١.

[٦٤]) نائل حنون, عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة, ط٢, بغداد, دار الشؤون العامة, ١٩٨٦, ص٢٩١-٢٩٢.

[٦٥]) الماجدي, متون سومر, ص٣٣١.

[٦٦]) حنون, عقائد ما بعد الموت, ص ص٢٩٢-٢٩٣.

[٦٧]) سليم, حضارة العراق القديم, ص٣٨٩.

[٦٨]) فاضل عبدالواحد علي, عشتار و مأساة تموز, ط١, دمشق, الاهالي للطباعة والنشر, ١٩٩٩, ص١٢٦.

[٦٩]) لقد عزا سكان بلد الرافدين اسباب الجفاف واصفرار العشب وندرة المطر وقلة ما تدره الماشية من لبن الى اختفاء اله الخصب, وهذا ما نتج عنه تاريخياً اسطورة موت الاله في العالم السفلي لمدة معينة من السنة, وظهور ما يعرف بالحزن الجماعي على الاله دموزي (تموز). علي, الاعياد والاحتفالات, ج١, ص٢٠٨-٢٠٩.

[٧٠]) علي, عشتار ومأساة تموز, ص١٢٥؛ للمزيد عن قصة او اسطورة موت الاله تموز ينظر: الماجدي, متون سومر, ص ص٢٠٤-٢٣٢.

[٧١]) رو, العراق القديم, ص٢٩٢.

[٧٢]) عامر سليمان , جوانب في حضارة العراق القديم (العراق في التاريخ), ص٢١٢.

[٧٣]) فرزاد, مرعي, دول وحضارات, ص٩٥.

[٧٤]) اوروك او اراك وهي احدى خرائب مدن نمرود, وتقع خرائب هذه المدينة على الضفة الغربية من مجرى نهر الفرات القديم, واعظمها ثلاث رواب كبيرة وتظهر فيها اسوار اورنمو وهو الملك المؤسس لسلالة اور الثالثة. للمزيد ينظر: مكاي, مدن العراق القديمة, ص٦١.

[٧٥]) الصالحي, دراسات في تاريخ وحضارة العراق, ج١, ص٣١٢.

[٧٦]) الشيخلي, المدخل الى تاريخ الحضارات, ص٢٢٥.

[٧٧]) الصالحي, دراسات في تاريخ وحضارات العراق, ج١, ص ص٣١٢-٣١٣.

[٧٨]) رشيد, حضارة وادي الرافدين, ص٩٧.

[٧٩]) رشيد, حضارة وادي الرافدين, ص٩٧.

[٨٠]) الصالحي, دراسات في تاريخ العراق, ج١, ص٣٢١.

[٨١]) فرزاد, مرعي, دول وحضارات, ص٩٥؛ محمود امهز, في تاريخ الشرق الادنى القديم, مصر, دار النهضة العربية, ص١٢٠

[٨٢]) امهز, في تاريخ الشرق الادنى, ص١٢٠؛ فرزاد, مرعي, دول وحضارات, ص٩٤.

[٨٣]) رشيد, حضارة وادي الرافدين, ص٩٥؛ فرزاد, مرعي, دول وحضارات, ص٩٤.

[٨٤]) الشيخلي, المدخل الى تاريخ الحضارات, ص٢٣٠.

[٨٥]) بهيجة خليل اسماعيل, الكتابة (من كتاب حضارة العراق), بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٥, ج١, ص٢٢٢؛ حضارة مصر والعراق, ص٢٩٣.

[٨٦]) الشيخلي, المدخل الى تاريخ الحضارات, ص٢٣٠.

[٨٧]) اسماعيل, الكتابة, ج١, ص ص ٢٢٣-٢٢٤؛ الشيخلي, المدخل الى تاريخ الحضارات, ص٢٣٠.

[٨٨]) حضارة مصر والعراق, ص٢٩٤.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

[٨٩]) اسماعيل, الكتابة,ج١, ص٢٢٤-٢٢٦؛ حلمي محروس اسماعيل, الشرق العربي القديم وحضاراته, الاسكندرية, مؤسسة شباب الجامعة, ١٩٩٧, ص١١٤.

[٩٠]) ديورنت, قصة حضارة, ج٢, مج١, ص٢٣٥.

[٩١]) طه باقر, مقدمة في ادب العراق القديم, بغداد, جامعة بغداد, ١٩٧٦, ص٤٨.

[٩٢]) رشيد, حضارة مصر والعراق, ص٢٩٦.

[٩٣]) ديورنت, قصة حضارة, ج٢, مج١, ص٢٣٥.

[٩٤]) رشيد, حضارة مصر والعراق, ص٢٩٩.

[٩٥]) محمود امهز, في تاريخ الشرق الادنى القديم, ص٢٠٠.

[٩٦]) اسماعيل, الكتابة, ج١, ص٢٢٨.

[٩٧]) كرستوفر لوكاس, حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم, ترجمة: يوسف عبدالمسيح ثروة, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٠, ص١٢.

[٩٨]) عبدالوهاب, حضارة وادي الرافدين, ص٩٧.

[٩٩]) مدينة نيبور وتسمى حالياً نفر تقع على نهر الفرات شمالي بلاد سومر بالقرب من مدينة كيش وبابل, تقع على بعد ١٦٠كم جنوبي بغداد في منتصف المسافة بين كيش وشروباك. ينظر: مكاي, مدن العراق القديم, ص٨٦٧؛ محمد بيومي مهران, المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم, دار المعرفة الجامعية, ج٢, ص١٩١.

[١٠٠]) مدينة شروباك وتسمى تل فاره حالياً, وتقع على بعد ٣٠ميلاً شمال شرقي اراك (الوركاء). مكاي, مدن العراق القديمة, ص ص٦٦-٦٧.

[١٠١]) النعيمي, المناهج التعليمية, ص٩.

[١٠٢]) عادل فائق رشيد, شذرات حضارية من تاريخ العراق القديم. ط١, بغداد, دار الوان للطباعة والنشر, ٢٠٢٠, ص١٣٤.

[١٠٣]) الشيخلي, المدخل الى تاريخ الحضارات, ص٢٣٤.

[١٠٤]) ول وايريل ديورنت, قصة الحضارة (الشرق الادنى), ترجمة: محمد بدران, القاهرة, مطابع الدجوي, ١٩٧١, ج٢,مج١, ص٣١.

[١٠٥]) ديورنت, قصة حضارة, ج٢, مج١, ص ٣١.

[١٠٦]) الشيخلي, المدخل الى تاريخ الحضارات, ص٢٣٣.

[١٠٧]) اسماعيل, الكتابة, ج١, ص٢٦٤.

[١٠٨]) رشيد, شذرات حضارية, ص ص١٣٤-١٣٥.

[١٠٩]) رشيد, شذرات حضارية, ص١٣٤-١٣٥.

[١١٠]) اسماعيل, الكتابة, ج١, ص٢٦٣-٢٦٤.

[١١١]) الاحمد, المعتقدات الدينية, ص٢٠.

[١١٢]) رشيد, شذرات حضارية, ص١٣٤.

[١١٣]) صوئيل نوح كريمر, من الواح سومر, ترجمة: طه باقر, تقديم ومراجعة: احمد فخري, بغداد, مكتبة المثنى, ص٤٧.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

[١١٤]) هاري و . ف ساكز, الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور), ترجمة: كاظم سعد الدين, ط٢, بغداد, اصدارات دار الشؤون الثقافية العامة, ٢٠١٧, ص١١٢.

[١١٥]) كريمر, من الواح سومر, ص٤٧.

[١١٦]) ساكز, الحياة اليومية, ص١١٢.

[١١٧]) كريمر, من الواح سومر, ص٤٧.

[١١٨]) كريمر, من الواح سومر, ص٤٨.

[١١٩]) برهان الدين دلو , حضارة مصر والعراق, بيروت, دار الفارابي, ١٩٨٩, ص٢٩٩.

[١٢٠]) النعيمي, المناهج التعليمية, ص٩.

[١٢١]) رشيد, حضارة مصر والعراق, ص٢٩٩.

[١٢٢]) دلو , حضارة مصر والعراق, ص٢٩٩.

[١٢٣]) ساكز, الحياة اليومية, ص١٠٩.

[١٢٤]) كريمر, من الواح سومر, ص ص٤٦-٤٧.

[١٢٥]) كريمو, من الواح سومر, ص٤٦.

[١٢٦]) اسماعيل, الكتابة, ج١, ص٢٢٢؛ كريمر, من الواح سومر, ص٤٥.

[١٢٧]) النعيمي, المناهج التعليمية, ص١٤.

[١٢٨]) فاروق ناصر الراوي, المعارف والعلوم (حضارة العراق), بيروت, دار الجيل للنشر, ١٩٨٥, ج٢, ص٢٦٩.

قائمة المصادر:

الاحمد, سامي سعيد:

١- المعتقدات الدينية في العراق القديم, بيروت, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش. م. ل, ٢٠١٣.

اسماعيل, بهيجة خليل:

٢- الكتابة (من كتاب حضارة العراق), بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٥, ج١.

اسماعيل, حلمي محروس:

٣- الشرق العربي القديم وحضاراته, الاسكندرية, مؤسسة شباب الجامعة, ١٩٩٧.

امهز, محمود:

٤- في تاريخ الشرق الادنى القديم, مصر, دار النهضة العربية.

الامين, محمود:

٥- شعار سومر, بغداد, مطبعة دار الوراق, ٢٠٠٧.

باقر, طه:

٦- مقدمة في ادب العراق القديم, بغداد, جامعة بغداد, ١٩٧٦.

باقر, طه, عامر سليمان, فاضل عبد الواحد علي:

٧- تاريخ العراق القديم, بغداد, مطبعة جامعة بغداد, ١٩٨٠, ج٢.

حنون, نائل:

٨- عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة, ط٢, بغداد, دار الشؤون العامة, ١٩٨٦.

دلو, برهان الدين:

٩- حضارة مصر والعراق, بيروت, دار الفارابي, ١٩٨٩.

ديلايورت, ل .

١٠- بلاد ما بين النهرين, ترجمة: محرم كمال, مراجعة: عبد المنعم ابو بكر, ط٢, الجماميز, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٧.

ديورانت, ول وايريل:

١١- قصة الحضارة (الشرق الادنى), ترجمة: محمد بدران, القاهرة, مطابع الدجوي, ١٩٧١.

الراوي, فاروق ناصر:

١٢- المعارف والعلوم (حضارة العراق), بيروت, دار الجيل للنشر, ١٩٨٥.

رشيد, فوزي:

١٣- الامير كوديا, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٩٤.

رشيد, عادل فائق:

١٤- شذرات حضارية من تاريخ العراق القديم. ط١, بغداد, دار الوان للطباعة والنشر, ٢٠٢٠.

رو, جورج:

١٥- العراق القديم, ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين, مراجعة: فاضل عبدالواحد, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٤.

ساكز, هاري و. ف:

١٦- عظمة بابل, ترجمة: عامر سليمان, ط٢, لندن, ١٩٧٩.

١٧- الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور), ترجمة: كاظم سعد الدين, ط٢, بغداد, اصدار دار الشؤون الثقافية العامة, ٢٠١٧.

سليم, احمد امين:

١٨- دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم, بيروت, دار النهضة العربية, ١٩٨٩.

-حضارة العراق القديم, الاسكندرية, دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر, ٢٠١١.

سوسة, احمد:

١٩- تاريخ حضارة وادي الرافدين, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٦.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

شحيلات, علي, عبد العزيز الياس الحمداني:
٢٠- مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم), بيروت, دار الكتب العلمية, ١٩٧١.
الشيخلي, علي:
٢١- المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة, القسم الاول (الوجيز في تاريخ العراق القديم), الموصل, مطابع التعليم العالي, ١٩٩٠.
٢٢- مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم), بيروت, دار الكتب العلمية, ١٩٧١.
الصالحي, صلاح رشيد:
٢٣- بلاد الرافدين (دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم), ط١, بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة, ٢٠١٧.
٢٤- دراسات في تاريخ وحضارة العراق القديم, بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة, ٢٠٢١.
قاشا, سهيل:
٢٥- المرأة في شريعة حمورابي, بغداد, منشورات مكتبة بسام, ١٩٨٦.
عبودي, هنري . س:
٢٦- معجم الحضارات السامية, ط٢, طرابلس لبنان, جروس برس, ١٩٩١.
علي, فاضل عبدالواحد:
٢٧- الاعياد والاحتفالات (حضارة العراق), بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٥.
٢٨- عشتار ومأساة تموز, ط١, دمشق, الاهالي للطباعة والنشر, ١٩٩٩.
كريمر, صموئيل نوح:
٢٩- من الواح سومر, ترجمة: طه باقر, تقديم ومراجعة: احمد فخري, بغداد, مكتبة المثنى.
كيرشبام, كيفانجيك:
٣٠- تاريخ الاشوريين القديم, تر: فاروق اسماعيل, ط١, دمشق, دار الزمان للطباعة والنشر, ٢٠٠٨.
لوكاس , كرستوفر:
٣١- حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم, ترجمة: يوسف عبدالمسيح ثروة, بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٩٨٠.
الماجدي, خزعل:
٣٢- متون سومر, ط١, عمان, الاهلية للنشر والتوزيع, ١٩٩٨.
فرزاد, محمد حرب, عيد مرعي:
٣٣- دول وحضارات في الشرق العربي القديم, ط٢, دمشق, طلاس للدراسات والترجمة, ١٩٩٤.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

مكاي, دوروثي:
٣٤- مدن العراق القديمة, ترجمه: يوسف يعقوب مسكوني, ط٢, بغداد, مطبعة شفيق, ١٩٥٢.
مهران, محمد بيومي:
٣٥- المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم, دار المعرفة الجامعية.
السامرائي, كمال:
٣٦- ألامراض النسوية في التاريخ القديم وأخبارها في العراق الحديث, العراق, منشورات دار الجاحظ للنشر, ١٩٨١.
النعيمي, راجحة خضير عباس:
٣٧- الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين, ط١, دمشق, ٢٠١١.
الكريماوي, خالد ناجي:
٣٨-الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية, مراجعة: منذر علي عبدالمالك, بغداد, تموز للطباعة والنشر, ٢٠١٦.
البحوث والاطاريح:
ابراهيم, نعمان جمعة, عزيو محمد امين زيباري:
٣٩- المفهوم الديني للمعابد في العراق القديم, بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والاثار, العدد (٧٨), ٢٠٢١.
هاشم, زينة قاسم:
٤٠- الفكر الديني وتأثيره على مجتمع بلاد الرافدين, بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية والمسائل الدينية, الجلسة الخامسة.
الامين, محمود حسين:
٤١- آكيتو أو أعياد رأس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت, بحث منشور في مجلة كلية الاداب, جامعة بغداد, العدد٥, ١٩٦٢.
رسائل الماجستير:
ليث مجيد حسن
٤٢- الكاهن في العصر البابلي القديم, رسالة ماجستير, كلية الاداب, جامعة بغداد, ١٩٩١.
حمود, حسين ظاهر:
٤٣- مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم, رسالة ماجستير, كلية الاداب, جامعة الموصل, ١٩٩١.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies